الفصل الثاني

الإطار النظري

في هذا الفصل قدّم الباحث النظريات من أيّ كتب يحتاج إليها الباحث لأجل تحليله. يتضمّن الفصل على ثلاثة مباحث وهي نظرية السيكولوجية الأدبية ، و نظرية العاطفة ، و لمحة عن قصّة نوح في القران الكريم.

أ. المبحث الأول: :مفهوم السيكولوجية الأدبية

أ. تعريف السيكولوجية

علم النفسpsychology مشتقّ من كلمتين يونانيّين :psyche يعني الروح أو العقل و logos تعني العام أو الدراسات.[٣]

ولكن مفهوم النفس غير واضح ما هو "النفس" لا أحد يعرفه تمام المعرفة.

و تعريف علم النفس غير واضح ما هو النفس عند علماء النفس فيما يلي :

١. عند Clifford T. Morgan، السيكولوجية هي علم يبحث عن سلوك الإنسان و الحيوان.
٢. عند Herbet S. Lafengel و Edwin G. Boring السيكولوجية هي علم يبحث عن حقيقة الإنسان.
٣. عند Garder Murphy ،السيكولوجية هي علم يبحث عن التفاعل الذي يعطي المخلوق الى بيته.
٤. عند Mac Dougallفي أول قرن ٢٠، السيكولوجية هي علم يبحث عن سلوك الانسان Human Behavier

[٣] محمد رحب البيرمي، *علم النفس* (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٩٩٦ م)، ص.٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥. عند محمد رجب البيرمي، علم النفس هو دراسة الذات كما تكشف عن نفسها في الأجاء و العمل و النشاط أي في السلوك[٤].

٦. عند سرلتواوروان، و بالتالي يكون بينما عرف البعض الأخرى عن العلم النفس هو دراسة بأن العلم النفس هو دراسة السلوك البشري بمناسبة دائرتهم.[٥]

لخص الباحث بأن علم النفس هو دراسة السلوك البشري. ولخص فروع اللغة علم النفس فيما يلي :

١. عند المذهب الكلاسيكي ينقسم الى قسمين:[٦]

أ. علم النفس العام، هو مدخل لكل العلوم النفسية بدراسة المبادئ و القوانين العامة لسلوك الانسان بوجه العام.

ب. علم النفس الخاص، هو علم يبحث فيه احساس الانسان النفسي.

٢. عند مذهب آخر ينقسم إلى خمسة أقسام:[٧]

أ. علم النفس البحثي أو النظري، وهو يبحث الحقائق النفسية ونظريات علم النفس، وذلك تمييزا له عن علم النفسي التطبيقي.

ب.علم نفس الحيوان الذي يركز البحث في تجريب الحيوان بما يلقى الضوء على فهم النفسية الإنسانية، وذلك تمييزا له عن علم النفس التطبيقي.

ج. علم نفس الطفولة، الذي يحدد الخصائص السلوكية ومشاكل الطفولة في كل مرحلة من مراحل النمو، وذلك تمييزا له عن علم النفس الكبار.

---

[٤] محمد رجب البيرمي، علم النفس، ص.٤

[٥] Sarlito Wirawan Sarwono, *Pengantar Umum Psikologi* (Jakarta: Bulan Bintang, ١٩٧٦), hal. ١٠

[٦] Kartini Sartono, *Psikologi Umum*, hal. ١٣

[٧] الشيخ كامل محمد عويضة، *مدخل إلى علم النفس* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م)، ص. ٤٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

د. علم النفس الفردي، الذي يركز البحث في دراسة شخصية الفرد، وذلك تمييزا له عن علم النفسي الإجتماعي الذي يبحث نفسية الإجتماعي الذي يبحث نفسية الجماعات والسلوك الجمعي.

هـ. علم نفس العاديين، وذلك تمييزا له عن علم نفس الشواذ.

في القديم كانت السيكولوجية تعرف بأنها دراسة العقل و الظواهر العقلية. السيكولوجيا في دراساتها تتبع المنهج العلمي القائم على الملاحظة و القياس و التقريب. ومفهوم علم النفس (Psychology): العلم الذي يدرس السلوك سواءا كان هذا السلوك ظاهرا أو باطنا فهو يدرس السلوك الظاهر كالأفعال التي يقوم بها الفرد، والسلوك الباطن كالتفكير والتخيل والتذكر. وعلم النفس الحديث بدأ مع إنشاء أول مختبر لعلم النفس التجريبي في ألمانيا على يد فونت عام (١٨٧٩) وأصبح علما له موضعه ومنهجه القائم على التجربة مما أدى إلى إلى إحداث تطور كبير في مسيرة هذا العلم فظهرت مدارس عديدة في العالم نذكر منها المدرسة السلوكية ويمثلها واطسن ومدرسة التحليل النفسي ويمثلها فرويد ومدرسة الجشطلت ويمثلها فيرتهيمر. وينقسم علم النفس إلى فروع كثيرة نذكر منها، علم النفس الفسيولوجي، وعلم النفس التربوي، وعلم نفس النمو، وعلم النفس الإجتماعي، وعلم النفس العسكري، وعلم النفس الجنائي، وعلم النفس المهني.

وعرف بعضهم علم النفس : بأنه العلم الذي يدرس الحوادث النفسية.

فكما أن الفيزيولوجيا تدرس حواديث الجسد، و الفيزياء تدرس حواديث المادة، والإجتماع حواديث المجتمع. كذلك علم النفس يدرس حواديث النفس و صور و أفكار و عواطف و ميول.

بينما عرف البعض الأخر عن علم النفس: بأنه دراسة السلوك البشري. وقالوا إن مهمة العلم النفسي ليست سوى وصف أعمال الجنس البشري بصورة دقيقة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولكننا إذا نظرنا إلى هذين التعريفين، نرى أن التعريف الأول مريح في ظاهره و مقنع، ولكنه في الواقع يؤدي إلى كثير من اللبس، لأننا لا نستطيع أن ندرك هذه الحواديث النفسية في كثير من الأحيان.

والتعريف الثاني، تعريف ناقض، وغير كاف، لأن الإنسان ليس ألة تتحرك بصورة منكانيكية، بل هو إنسان ذو مشاعر وعواطف و احساسات داخلية وميول. لهذا كان لا بد من الجميع بين التعريفين، وضم الظواهر النفسية الداخلية إلى الظواهر السلوكية الخارجية التي تعبر عن الأول وتصدر عنها.

لذا فإننا نقول أن علم النفس هو العلم الذي يبحث عن السلوك الإنسان من حيث هو مظهر للحواديث النفسية الداخلية الخبرية الشعورية واللاشعورية.[٨]

السيكولوجية وهو مجال الدراسة للتحليل النفسي الأدبي، وهذا يقترح النموذج الحسّي وهو جزء صغير من الحياة العقلية، وأكبر منه عدم الحسّي.[٩]

ب.تعريف الأدبية

فقد كثرت تعريفات الأدب فقالوا: الأدب صياغة فنية لتجربة بشرية. والأدب تعبر عن الحياة وسيلة اللغة. و الأدب فن التعبير الجميل. ولعل أهمها وأجمعها لمكونات الأدب، هو : مجمل مولدات الفكر البشري عنها بأسلوب فني جميل.[١٠]

الأدب هو يدل على معان متعددة منها دعوة الناس الى مأدبة (الى الطعام) و منها تهذيب النفس و تعليمها ، و منها الحديث في المجالس العامة ، ومنها السلوك الحسن ، و منها الكلام الحكيم الذي ينطوي على حكمة أو موعظة حسنة أو قول صائب.و أما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع أكلام الحيد المروي نثرا أو شعرا.

---

[٨] فائز محمد علي الحاج، *علم النفس العام* (الرياض: المكتب الإسلامي،١٩٨٧ م) ١٢

[٩] Suwardi Endraswara, *Metodologi Penelitian Sastra*, (Yogyakarta MedPress مترجم من، Anggota Ikapi) Edisi Revisi ٢٠٠٨, ١٠١.

[١٠] فوّاز الشعار، *لأدب العربي* (قاهرة : دار الجيل، ١٩٩٩ م)، ص ٩.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وكذا يعرف الأدب عند العلماء فيما يلي:

١. عند طه حسين، لكلمة الأدب معنيين مختلفين، أحدهما الأدب بمعنى الخاص وهو الكلام الجيد الذي يحث في نفس قارئة وسامعة لذة فنية، سواء أكان هذا الكلام شعرا أم نثرا. والثاني الأدب بالمعنى العام وهو الإنتاج العقلي الذي يصور في الكلام ويكتب في الكتاب.

٢. عند عبد العزيز بن محمد الفيصال، الأدب هو كل شعر أو نثرا يؤثر في النفس ويهذب الخلق ويدعوا إلى الفضيلة ويبعد عن الرذيلة بأسلوب جميل.

٣. عند محمد منذور، إن الأدب هو الشعر والنثر الفني.[١١]

الأدب التعبير الجميل عن الشعور الصادق أو التعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية.[١٢] بذلك أن الأدب تعبير عن الحياة وسيلة اللغة، والأدب في التعبير الجميل. ويعرف أيضا الأدب أنه الكلام الذي يصور العقل والشعور تصويرا صادقا ، ولعل التعريف بالأدب خير من تعريفه.

وخلاصة هذا البحث أن الأدب ينحل الى هذه العناصر الأربعة :

أ. العاطفة وهي أهم العناصر و أقواها في طبع الأدب بطابعه الفتى ، ولكن يجب أن نلاحظ أن الآثار الأدبية تختلف في درجة اشتمالها على العاطفة ، قد تكون غاية الأدب كما قد تكون وسيلة لنشر حقائق .

ب. الخيال و بدونه يكون من العسير ايقاظ العواطف في أغلب الأحيان .

ت. الفكرة التي تعد أساسا في كل الفنون عدا الموسيقي الخاصة ، و العنصر الرئيسي في الفنون الاقناعية و التعليمية كالمحاضرات و المقالات و كتب النقد و التاريخ لأنها الغاية المقصودة ، وقد تسمى المعنى .

---

[١١] Ahmad Muzakki, *Kesusastraan Arab Pengantar Teori dan Terapan* (Jogjakarta: Ar ruz, ٢٠٠٤), hal. ٣٢-٣٣

[١٢] Nyoman Kutha Ratna, *Paradigma Sosiologi Sastra* (Jogjakarta: pustaka pelajar, ٢٠٠٤), hal. ١٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ث. الصورة وهي وان لم تكن غاية في نفسها ، ولكنها وسيلة لاداء المعاني و التعبير عن الحقائق و المشاعر .

و ليلاحظ أن أى هذه العناصر لاينفرد وحده بالتأثير الأدبي المراد و انما يستعين بالباقى ، كما أن دراسة كل منها لا تعني اعتباره منفصلا عن سائرها ما دامت متصلة متبادلة التأثير كأعضاء الجسم اذا اعتل عضو تداعى له سائر الأعضاء.

و الأدب هو الفن الكلامي الذي يعبر عن العقل يصور الشعور[١٣]. الأعمال الأدبية تتضمن الصور الانسانية حيث حياتهم اليومية . والعلم النفسي هو دراسة السلوك البشري ، بذلك نستطيع أن ندرس عن تحليل النص الأدبي بالسيكولوجية .لا نستطيع أن نفرق بين السيكولوجية و الأدب ، اذا نلاحظ الى السيكولوجية و الأدب أنهما تملكان عرضة واحدة ، يعني الحياة الانسانية.

اذا بحث الباحث السيكولوجية الأدبية لتحليل العواطف الأدبية في قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم . حيث كانت بالسيكولوجية الأدبية . لأن العواطف له العلاقة بالسلوك البشري.

ت. تعريف السيكولوجية الأدبية

الإقتراض الأساسي لتحليل سيكولوجية الأدب بينه يتأثر من الأشياء الأخر، أولا: كان الرأي أن العمل الأدبي هو الإنتاج النفسي و فكرة المؤلف في شبه الحسّي، وبعد أن يحصل صورة واضحة هي التي تتدفق على شكل معين وعيا في خلق شكل أدبي. يلوّن الحسّي وعدم الحسّي في العملية خياله المؤلف، أن ينظر القوة العمل الأدب يكن إلى أين القدرة المؤلف يعبر نفسه الذي عدم الحسّي إلى عمل الأدب.

ثانيا : دراسة سيكولوجية الأدب بجانب يبحث عن النفسي الأدبي، سيكولوجية الأدب أيضا يبحث عن الفكرة والشعور المؤلف عند خلق العمل. صار العمل الحياة إذا

---

[١٣] شايب احمد، *أصول النقد الأدبي* (القاهرة : مكتبة النحضة المصرية، ١٩٦٤ م) ص .٣٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يصل أين قدرة المؤلف يعبر النفسية شخصية إلى العمل. يمس الأنا من الهجة أو من الإختيار الكلمات، هو صورة فكرية وواضحة النفسي المؤلف.

سيكولوجية الأدب هي دراسة الأدب الذي يشاهد أن العمل قسم من العمل النفسي. يستخدم مؤلف الخلق، الشعور و العمل في العمل. و القارئ أيضا إذا يستمع على العمل لا تركه من كل النفس. كمثل الإجتماع، يعرف سيكولوجية الأدب عن العمل الأدب هو ارتداد النفس.[١٤]

الأستاذ صلاح عجينة : مجال علم نفس الأدب الذي يتحرك نحو دراسة نفسية للمبدع وعلمية الإبداع المنتجنة للنص لديه، وكذلك دراسة العلاقات و البني التي تؤسس للنص، وسيكولوجية الأدب تطال بالدراسة حتى الأثر الإقتراضي على جمهور المتلقين فيما يعرف بسيكولوجية الجمهور، علم شائك غير قابل في نظري لارتياده فقط بطريق الموهبة المجتهدة، بقدر ما هو مران في تجسيد تطبيقات عملية للنظريات واشتقاقاتها التي أسست لهذا العلم على النصوص.

الأستاذ عبد الرحمن عدس : صحيح أن علم نفس الأدب لايزال مجالا خصبا للدراسات النفسية، لأن ما يصدر عن الأدباء من كتابات سواءا كانت نثرية أو شعرية هي عبارة عن انعكاسات لأحساسهم ومشاعرهم الذاتية وبذلك يمكن من خلال دراسة وتحليل ما يصدر عن الأدباء من كتابات نثرية أم شعرية الوصول إلى أعماق نفوسهم و الوقوف على الأشياء التي يفكرون بها وتستحوذ على اهتمامهم.[١٥]

ث. العلاقة بين الأدب و علم النفس

تطورت العلاقة بين الأدب وعلم النفس عير الزمان حتى تشكل لدنيا ما يمكن أن نطلق عليه "علم نفس الأدب. وأما علم نفس الأدب هو الذي يختص بدراسته

---

[١٤] Suwardi Endraswara, *Metodologi Penelitian Sastra*, (Yogyakarta MedPress ،مترجم منAnggota Ikapi) Edisi Revisi ٢٠٠٨, ٩٦.

[١٥] http://ahewar.org/debat/

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تشكل و مضمون العمل الأدبي، وسلوك الانسان الذي يصفه أدبي. و بعد ذلك دراسة كل هذه المواضع في ضوء ما تعرف من اللاوعي و وظائف الشخصية.

ومنذ عصر أرسطو، يمكننا أن نربط بين النص الأدبي و الداخل البشري، أو النفس التي تكمن في داخل الإنسان. وتطورة العلاقة كثيرا بين الأدب و النفس البشرية الغامضة مع ظهور الحركة الرومانية. وبرزت أسماء عديدة حاولت ربط الخلق الأدبي بالداخل مثل روسو، بليك، وغوته.

أما رأي بعض النقاد في الغرب فهو أن أهم واشد تأثير للتحليل النفسي على الحركة الأدبية بدا واضحا أثناء قيام الحركة السريالية على يد أندريه بريتون، المفكر الذي استطاع أن يؤسس لعلاقة بين الواقع و الحلم نتج عنه " الواقع المطلق أو المكتمل ".

أما السرد الروائي فقد اعتمد على سيل الوعي الموجود عند الكائن البشري لتتشكل بعد ذلك المونولوجات الداخلية، القضاء على التسلسل الميكانيكي للأحداث، وطرد السارد العارف بكل الأحداث لصالح قارئ مستنبط للحركات والدوافع في النص السردي. وتعتبر أول محاولة للقص الروائي من داخل النفس البشرية على يد الروائي إدوارد يوجردين (١٨٨٨). أما أبرز مؤسسي الرواية النفسية فهو جيمس جويس، الروائي الايرلندي، ومن أبرز هذه الروايات "١٩٢٢) "Ulysses). وكذلك عمله الأخير "١٩٣٩) "Finnegans Wake) التي بنيت على فكرة اللاوعي الجمعي والتي تحدثت عن دور الأسطورة والرمز كظاهرة مستمرة في حياة البشر. وتدور أحداث الرواية من البداية للنهاية حول حلم لأبوين وولديهما في إشارة إلى أدم وحواء مع قابيل وهابيل.

وكان لعلم النفس والتحليل النفسي الأثر البالغ على النقد الأدبي ومختلف فروع الأدب وأنماطه. رواية توليستوي "آنا كيرنن" لا تصور مجرد الحياة الرومانسية بين شاب وفتاة بل الدخول أيضا إلى أعماق كل شخصية مثل "آنا" التي تعيش حياتها إلى النهاية رغم اليأس والشقاء، وشخصية "ليفن" البائس الذي يتمكن من الوصول إلى حل معقول

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يتناسب مع واقعه. تعكس الشخصيتان حقائق أساسية من السلوك الذي يعالجه علم النفس.

وبطبيعة الحال فإن المبدع لا تلده أمه ليعيش في مكتبة، وإنما يرتاد المكتبة لينمي خلفية معينة يجمعها مع اللاوعي الإبداعي ليعطي ويخلق عملا أدبيا وفنا جديدا. وأي عمل أدبي يمكن أن يتضمّن سيرة ذاتية مستمدة من اللاوعي في مرحلة طفولة المؤلف – وليس فقط مرحلة الطفولة كما يعتقد فرويد – بل من مراحل أخرى أيضا في حياة هذا المؤلف . هذا ما طوّره إريك إريكسون في دراساته عن أزمة الهوية بالرغم من تركيزه على الدين والسياسة أكثر من الأدب. وقد قام الكاتب والمؤلف ستيفن تسفايك بمغامرة عندما كتب "سيرة ذاتية نفسية" لمجموعة من عظماء الفكر الإنساني، ووضع عمله هذا في أربعة مجلدات فاخرة : "بناة المعلم أو السيد" ومنهم بلزاك، ديكنز و ديستويفسكي؛ "أتباع العقل الشيطاني" ومنهم نيتشه، هولدرلين وكلايست؛ وبعض المبدعين حتى في رسم صور تعبر عنهم وانتهى بهم المطاف الإبداعي إلى الهلاك مثل كازانوفا و توليستوي؛ وبعض الأطباء النفسيين مثل فرويد.

لطالما قامت علاقة ودية بين الأدب والسياسة ،المجتمع والاقتصاد ، كان من الطبيعي أن تقوم علاقة بين الأدب وعلم النفس(علاقة شرعية ضمن القوانين والفتاوى التي أصدرها فرويد!). ومع أهمية دراسة النفس البشرية، رغم ما نعرف من دوافع وغرائز وسلوكيات، حمل الأدباء إثما كبيرا لإهمالهم هذا الجانب الهادئ، الذي قد ينفجر في لحظة ما، وربما فعلوا ذلك خشية أن يتورط اللاوعي المخفي عندهم وينزل على صفحات كتبهم، وكلنا يعرف أن القسم الأكبر من الكتاب والأدباء يسعى لإخفاء ماضيه أو تغيير بعض حقائقه حتى أخر لحظة في حياته.

و العلاقة بين علم النفس و الأدب موجودة في محتويات المصنفات الأدبية، لأن الأدبية المسرحية و الروايات و الشعرية في العصر الحديث ملئ العناصر النفسية باعتبارها لذلك أدب النفس بناء على الابتدائ الافتراضات التكوين و هذا يعني أن يتم تحليل

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأعمال الأدبية في ما يتعلق النفسية للكاتب، هناك أيضا، بعض اللأراء التي تتمنه أدب النفس بطيئة جدا لأن ينتج عن الأسباب، يعني:[١٦]

أ. الأدب كما لو يرتبط بالبشر عن فرد فقط، لا يحدي دورة كثيرة غير الافراد (transindividual)، حتى يعتبر تحليله ضيقا.

ب. يرتبط أدب النفس بالتكفير، نظريات نفسية محدود جدا حتى العلماء الأدبية مفهوم القليل عن علم الأدب النفسي.

ج. بحث المركز عن السيكولوجي فقط، ولكن الحقيقة الأدبية ترك مرارا.

د. قدر المعلمين الأدب لفهم الفكرة علم النفس التي يجب استعمل في الدراسة الأدبية.

كانت ثلاثة طرق لفهم العلاقة بين علم النفس مع الأعمال الظادبية، منها:

أ. فهم العناصر النفسية الكاتب للكاتب.

ب. فهم العناصر النفسية الهيئة الخيالية في الأدب

ج. فهم العناصر النفسية القارئ

ويؤكد الكاتب والناقد الأدبي محمد رضا نظري كولي دار على أن الأدب ساحة لتجسيد التصورات الذهنية و الكائنات البصرية وفوق البصرية وتسميتها كاملة لإدراك حقيقة ما يجري في ذهن الإنسان. العلاقة القائمة بين الأدب و علم النفس متداخلة ومتشبكة جدا، حيث إذا ما أردنا تقديم تعريف واضح عن موقعهما، فيجب القول أن الأدب وعلم النفس يكملان بعضهما البعض غالبا.

فيناقش علم النفس ذهن البشر وذاته فوق البصري وحيويته ومطالبه، فيستكشف اللواعي ويرى الحلم ويفسره، وفي نهاية المطاف يحلل شخصيات الأشخاص عبر معالم نفسية ذاتية تكمن بداخلهم.

[١٦] Albertine Minderop, *Psikologi Sastra* (Jakarta: Pustaka obor, ٢٠١٠), hal. ٥٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

"بناء الشخصية" يعتبر إحدى المكونات المحورية والرئيسية في القصة وينظم العلاقة بين الأدب وعلم النفسي. وفي الواقع أن بناء الشخصية يعني علم الشخصية ووصفها وبالأخرى هو علم النفسي، لأن فصل شخصية الأفراد والتعرف على حالاتهم لا يمكن إلا من خلال علم النفس و هذه الحالة فوق البصرية تتجسد أيضا في ساحة الأدب.

وهنالك مكونات ثابتة في القصة وجودها ضرورية عادتا لتكوين القصة وتناسقها وانسجامعها وهنا نناقش علاقة هذه المكونات بالتصورات الذهنية وعلم النفس.

ح. العاطفة

أ. تعريف العاطفة

العاطفة بصفتها جزء من الحياة الوحدانية لدى الإنسان، وإنما يطلق عليها الحب والكره والهوى والعشق. وهكذا عرف الباحث أن ابن تيمية قد تحدَّث عن حب الله ورسوله، وحب الخير، وحب الجمال والسعادة، وكراهية الكبر والشر والشيطان والقبح والشقاء، وهذه كلها من العواطف الإنسانية الفطرية في الإنسان.

ويتحدَّث ابن تيمية عن العواطف المتعدِّدة لدى الإنسان، ويؤصِّلها على عاطفَتَي الحب والكراهية، فهو يتحدَّث عن حب الخير وكراهية الشر، وحب التواضع وكراهية الكِبر، وحب الجمال والسعادة واللذَّة، وكراهية القبح والشقاء والألم، وحب المعرفة وكراهية الجهل.

ب. تعريف العاطفة في علم النفس

انفعال هادئ لكنه يدوم طويلا كالحزن والحب ويختلف عن الهيجان:

١. الهيجان انفعال عنيف لكنه لا يدوم طويلا.

٢. العاطفة انفعال هادئ خفيف يستمر لمدة طويلة.[١٧]

---

[١٧] أنيس، إبراهيم *(دلالة الألفاظ)* القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تتكون العاطفة أو العواطف نتيجة تكرار اللقاء بين شخصين حيث يغلب السرور عليه ثم يتطور إلى إعجاب ثم احترام ثم صداقة فإذا كانت بين جنسين مختلفين تحولت إلى حب.

أما معنى العاطفة ج عاطفات وعواطف في اللغة هي الشفقة.[١٨] وقد وجد معنى العاطفة عند العلماء:

- قال أحمد الشايب: "العاطفة هي أهم العناصر وأقوامها طبع الأدب بطابعة الفني وهي الميزة التي تفصل الأدب من سواه".[١٩]
- عند إبراهيم أنيس: "أن العاطفة أسباب القرابة أو الصلة من جهة الولاء والشفقة. وفي العلو النفس إستعداد نفسي يترع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص وخيال فكرة أو شئ".[٢٠]
- عند محمد الترنجي: "أن العاطفة هي حالة سعورية تندفع من النفس البشرية أثر انفعالها بحدث تاه أو تسمعه، أو بمشهد يؤثر فيه. وهي تقابل العقل ولا توافقه، فما يراه العقل غير ما تهواه العاطفة".[٢١]
- عند أحمد نزار: "أن العاطفة هي انفعالات نفسية تنشئ في الإنسان حالة سرور أو حب أو كره أو غضب. وهذه الحالات تؤثر في كناية كله".[٢٢]
- عند جبور عند النور: "أن العاطفة هي عال شعورية في مقابل التصور الذي يحدثه الأحساس".[٢٣]

بعد أن نظرت الباحثة إلى الآراء السابقة فتقول إن رأى أحمد نزار هو أقرب إلى القبول، لأن العاطفة هي أعمال النفسية تظهر في الإنسان حالة سرور أو حزن أو كره أو غضب.

---

[١٨] لويس معلوف، *المنجد في اللغة والأعلام* (بيروت: دار المشرف، ١٩٧٣)، ص ٥١٣

[١٩] أحمد شايب، *أصول النقد الأدبي*، ص ٣١

[٢٠] ابراهيم أنيس، *المعجم الوسيطة* ج ١ (الطبعة الثانية، مجهول المكان والسنة)، ص. ٦٠٨

[٢١] محمد الترنجي، *المعجم المفصل في الأدب* (لبنان: الجزء الثاني، مجهول السنة)، ص. ٦١٢

[٢٢] أحمد نزار، *البلاغة والنقد*، ص. ١٢٦

[٢٣] جبور عبد النور، *المعجم الأدبي* (بيروت: دار العلم للملايين، مجهول السنة)، ص. ١٦٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج. أنواع العاطفة

وبعد أن بحث الباحث مفهوم العاطفة، فتتكلم عن الأنواع العواطف بشرح معين.

قال أحمد الشايب إن العاطفة تنقسم على قسمين، هما:

١. العواطف الشخصية هي العواطف التي تحملنا على الدأب وراء صالحنا الخاص كالجشع أو الفرار من الميدان أو الإنتقام أو المدح رجاء النوال. فهذه ليس من الإنفعالات الأدبية السامية التي يحرص عليها النقد لأنها تحيا في دائرة ضيقة هي دائرة المنتفع ثم تحمل النفس على الأثرة والهوان. فالمدح على حمل خاص أو على إحسان نلته لا يكون كالمدح الذي يتجه إلى الإحسان في ذاته أو إلى المحسن باعتباره فضلا إنسانيا، دون العناية بنفس، ظفرة بشيئ إصغاء لأنه متصا بفضيلة عامة يسترك فيها الناس جميعا.[٢٤]

٢. العواطف الأليمة هي التي تثير آلام القراء وتشعرهم بما ينغص حياتهم ويكدر صفوها كالحسد والسحط واليأس والظلم ونحوها، لأن وظيفة الأدب الرفيع يغلب عليها التهذيب النفسي. وإذاعة السرور لا البؤس والتبرم. ولعل ذلك من وظيفة الفنون الجميلة كلها. على أن الأديب والإنسان مطلقا لا يحب إشعار نفسه بالآلام إلا أن يكون سقيم الحس كثيب الطبع يرى الحياة شرورا واثاما. ونقول ذلك مع اعترافنا أن هذه العواطف قوية.[٢٥]

أما أنواع العاطفة عند محمد عويضة في كتاب أصول النقد الأدبي ينقم نوعان وهي: عواطف الحب و عواطف البغض. وفي حياة الشخص عاطفة غالية تهين على سلوكه نجد عند بعض الهواة.[٢٦] وهذه العاطفة الغالية وجهت زعيما مثل مصطفى كامل نحو خديمة وطنه، وهي العاطفة التي تحملنا على احترام النفس والتمسك بالكرامة وعمل الوجب لأنه يرضى ضميرنا، وفي إهمال احقار لذاتنا.

---

[٢٤] أحمد الشايب، *أصول النقد الأدبي*, ص. ١٨١-١٨٢

[٢٥] أحمد الشايب، *أصول النقد الأدبي*، ص. ١٨٣

[٢٦] أحمد الشايب، *أصول النقد الأدبي*، ص.١٨٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وذكر أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي أن المقايس التي تستعين بها في نقد العاطفة الأدبية هي خمسة مقاييس:[٢٧]

أ) صدق العاطفة أوصحتها.

ب) قوة العاطفة أو روعتها.

ج) ثبات العاطفة أو استمرارها.

د) تنوع العاطفة أو شمولها.

هـ) سموع العاطفة أو درجتها.

وبيان المقايس أن تباين كما يلي:

أ) صدق العاطفة أو صحتها

يراد بصدق العاطفة أن تنبعث عن سبب صحيح غير زائف ولا منطع حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمة خالدة، فموت الابن يبعث الحزن العميق والرثاء الحار، وانتصار الحق يثير فرحا قويا وشعرا مطربا.

ب) قوة العاطفة أوروعتها من أهم المقايس النقدية إن لم تكن أهمها. مميعها ولكن هذا المقايس يذكر في الترتيب الطبعي بعد سابقة، فإذا استونقنا من صدق العاطفة سألنا القرئ: هل أثار النص الأدبي شعورك؟ وهل أيقظ نفسك وأنعشها؟ وهل أوسع نظرك وأحي قلبك؟ أو كما يقال هل أعطاك عينا جديدة ترى بها، وقلبا جديدا تحس بهل؟ أكان النص أديبا قويا.

ج) ثبات العاطفة أو استمرارها

والمقايس للعاطفة الأدبية هو ثبات العاطفة والمراد به استمرار ساطانها على نفس المنشئ مادام يشعر أو يكتب أو يخطب لتبفر القوة شائعة في فصول الأثر الأدبي كله. وبهذا يشعر القارئ أو السامع ببقاء مستوى العاطفة على روعتها.

---

[٢٧] أحمد الشايب، *أصول النقد الأدبي*، ص. ١٩٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

د) تنوع العاطفة أوسمولها، فأعظم الشعراء هم الذين يقدرون فلى إثارة العواطف المخابفة في نفوسنا بدرجة قوية كالحماسة، والحب، والأعجاب، الشفقة والأجلال.

ه) سموع العاطفة أو درجتها

ويظهر أن هذا المقايس أثر خلافا كثيرا بين النقاد. فهو يشيرا أولا إلى هناك عواطف سامية وأخرى وضيعة.

ومما سبق يمكن أن يلخص الباحث من هذه المقايس النقدية للعواطف الأدبية بأن الأدب هو ما يبعث في نفوس القراء والسامعين إنفعالات صادقة قرية.

بعد أن نظر الباحث إلى رأي السابقة فتقول إن أنواع العاطفة هي نوعان:

١. العواطف الشخصية هي العواطف التي أراده الإنسان تعني العواطف الحسنة.

٢. العواطف الأليمة هي العواطف السيئة التي ظهرت في سلوك الإنسان.

إن تقسيم المقاييس في نقد العاطفة الأدبية هي خمسة: صدق العاطفة، قوة العاطفة، ثبات العاطفة، تنوع العاطفة وسموع العاطفة.

لكن العاطفة قد تكون نحو مفهوم مجرد أو كاتب أو شاعر لا نعرفه أصلا، وقد تكون نحو الأم أو الإبن، وقد نحب جميعا الأطفال أو الأوطان أو الأمانة أو الوفاء.

د. أثر العاطفة في السلوك

العواطف تطبع سلوك صاحبها بشيء من الإستقرار والثبات، بدليل أن الطفل يستمر في حب أمه حتى لو قل تعبيره عن هذا الحب.

فنحن نحب شخصا لأنه يشبه شخصا آخر أحببناه في الماضي، والأم التي فقدت ابنها تحب كل من يحمل اسمه، حتى الطلاب يحبون موادا نتيجة احترامهم لمدرّسها ويكرهون أخرى لكرههم مدرسها.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

-لهذا يجب التفريق بين منطق العواطف ومنطق العقل، أما منطق العواطف فهدفه تحقيق أكبر قدر من النفع لموضوع العاطفة دون مقابل.

-ومع ذلك لا تناقض بينهما فالعاطفة تزيد من مهارة الإنسان وإعجاب الأخرين به فتوجه السلوك. أما الموجه الفعلي فهو العقل.

-يجب علينا أن ننعم بحلال العواطف وحكمة العقل.

المبحث الثاني : قصة نوح عليه السلام في القرأن

إن قصص الأنبياء تمثل مراكز للتأهيل للدعوة إلى إظهار الحق وإبطال الباطل، كما أنها تعد مدارس للتدريب على الصبر والجهاد من أجل إرشاد العباد إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا، وفلاحهم في الأخرة.

قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم تأتي ضمن الإطار المشار إليه آنفا، فهي تعد منارة للدعاة يستضيئون بهديها في طريق دعوتهم، كما تعد مدرسة للمجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل وهي قبل هذا وذاك تعتبر مثالا يحتذي للمضي قدما في طريق الثبات على المبدأ وتحمل المشاق والصعاب من أجل نشره بين الناس.

وقد تكررت قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم في سور عديدة، وبأساليب متنوعة، فجائت في سورة هود أكثر تفصيلا. وجاء الحديث عنها في سور الأعراف، ويونس، والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والصافات، والقمر بشيء من التفصيل. وجاءت إشارة إليها في سور الأنبياء، والفرقان، والذريات. وثمة سورة كاملة في القرآن سميت باسم سيدنا نوح عليه السلام تحكي لنا ما دار بين نوح وقومه، وما قاله لقومه، وما ردوا به عليه.

وأما سورة نوح فقد اشتملت على قصته كاملة وما أجمل في السور المتقدمة فقد ذكرته هذه السورة بتفصيل أكبر، وكيف لا يكون ذكره بهذه الصورة وهو من أولي العزم من الأنبياء بل هو أبو الأنبياء، حتى إننا لنرى أن قصته تسبق قصص جميع الأنبياء في

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

القرآن وفي جميع السور، لما أن لنوح عليه السلام من الشهرة لكونه كآدم ثان للبشر ونجاة من نجا من أهل الطوفان ببركته.

وقد أرسله الله سبحانه لقومه لينذرهم النذارة الواضحة لعبادة الله وحده، وهذا الأمر كان عاماً في جميع الأنبياء قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وسنتطرق في هذا البحث إلى جانب من قصته مع قومه وقد تكرر ذكر هذا الجانب في القرآن ألا وهو قضية صنعه للسفينة وركوبها مع من آمن من قومه وكيف أنجاه الله بها بعد أن عم الماء كل الأرض، ولعل هذا المشهد الذي ذكرناه هو الصورة المعجزة الأكثر وضوحاً في ثنايا قصته العظيمة بسبب ما تجلى للباحثين اليوم من أمر السفينة وما رافقه من اكتشافات تؤيد ذلك، ولا أعني أن كل ما لم تؤيده الوقائع والمشاهدات يكون ضرباً من الخيال والخزعبلات حاشا وكلا وإنما للمشاهدة الأثر الإيجابي العميق على النفس لما يحصل لها من التوافق بين الخبر اليقين الذي يعتقده لأول وهلة ويتصوره من جانب وبين الحس والمشاهدة وما يكتنف ذلك من رسوخ الخبر والوصول بصاحبه إلى درجة حق اليقين، أو قل إن شئت زيادة الإيمان بالخبر، قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[البقرة: ٢٦٠].

١. نوح وقومه

دعا نوح عليه السلام قومه دعوة عجيبة ربما لم يشابهه في مثلها أحد من الأنبياء ولذلك نرى ذكر تفاصيلها في القرآن بشكل ملفت للنظر مع ما فيها من الغرابة فلم يترك وسيلة من وسائل الدعوة إلا واستخدمها، فقد دعا قومه في الليل وفي النهار، وجهاراً أمام الجميع وسراً في بعض الأحيان، وطلب منهم أن يتوبوا إلى الله ويستغفروه،

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويعدهم بأنهم إذا فعلوا ذلك فإن الله سوف ينزل عليهم بركات من السماء ويمدهم بالمال والبنين ويجعل لهم جنات في الأرض وأنهاراً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن نوح عليه السلام ذكرهم بقدرة الله، وكيف خلقهم أطواراً خلقاً بعد خلق، وأنه من المنطق أن يعظموا خالقهم الذي أنعم عليهم وخلقهم ورزقهم وسخر لهم السماوات بما فيها من نجوم وزينة، والأرض لتكون لهم مستقراً ومعاشاً، والشمس ضياءاً والقمر نوراً ﴿**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً**﴾ [نوح: ١٣-٢٠].

ولكن كان فعلهم أعجب من قولهم فقد كانوا كلما سمعوه يدعوهم إلى الله كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم لئلا ينفذ إليهم كلام الحق، ويرفعون ثيابهم ويغطون بها رؤوسهم لئلا ينظروا إلى الرسول الكريم كما قال تعالى: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً**﴾ [نوح: ٧].

وهكذا كان شأن نوح عليه السلام مع قومه طيلة دعوته التي استمرت أكثر من تسعمائة عام ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[العنكبوت: ١٤] ولكن لم يؤمن معه إلا قليل ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ [هود: ٤٠]، وبعد أن أخبره الله بأنهم لن يتبعوه ﴿**وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ [هود: ٣٦]، فيئس منهم ودعا عليهم فقال ﴿**رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾ [نوح: ٢٦،٢٧]، فاستجاب الله دعائه فأغرق كل الناس وأنجى سبحانه المؤمنين وكان ذلك بسفينة أمره الله أن يصنعها.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لعل في سورة هود وتحديداً الآيات من (٣٧-٤٤) وكذلك في سورة (المؤمنون) (٢٦-٣٠) وكذلك في سورة القمر (٩-١٣) من الآيات التي صورت مشهد الماء والسفينة تصويراً يشدني إلى أن أختارها من بين كل تلك الآيات لإلقاء نظرة خاطفة على تكل الحادثة الفريدة في التاريخ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: ٣٧-٤٤].

وفي سورة المؤمنون يقول الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ * فَأَوْحَيْنَا إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ**﴾ [المؤمنون: ٢٦-٣٠].

وأما في سورة القمر فيقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ**

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ * وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٩-١٣].

وأما تفاصيل القصة فتكاد تكون واضحة للمتأمل حيث يأتي اليوم الرهيب، ويفور التنور، ويسرع نوح يفتح سفينته ويدعو المؤمنين به، وحمل نوح عليه السلام إلى السفينة من كل حيوان وطير ووحش زوجين اثنين، بقراً وثوراً، فيلاً وفيلة، عصفوراً وعصفور، نمراً ونمرة، إلى آخر المخلوقات، لضمان بقاء نوع الحيوان والطير على الأرض، وهذا معناه أن الطوفان أغرق الأرض كلها، فلولا ذلك ما كان هناك معنى لحمل هذه الأنواع من الحيوان والطير، وبدأ صعود السفينة، صعدت الحيوانات والوحوش والطيور، وصعد من آمن بنوح عليه السلام.

وصعد المؤمنون، وارتفعت المياه من فتحات الأرض وانهمرت من السماء أمطاراً غزيرة بكميات لم تر مثلها الأرض فالتقت أمطار السماء بمياه الأرض، وصارت ترتفع ساعة بعد ساعة. فقدت البحار هدوئها، وانفجرت أمواجها تجور على اليابسة، وتكتسح الأرض، وغرقت الكرة الأرضية، وارتفعت المياه أعلى من الناس، تجاوزت أعالي الأشجار، وقمم الجبال، واستمر الطوفان، لم يعد باقياً من الحياة والأحياء غير هذا الجزء الخشبي من سفينة نوح، وهو ينطوي على الخلاصة المؤمنة من أهل الأرض. ومن الصعب اليوم تصور هول الطوفان أو عظمته، كان شيئاً مروعاً يدل على قدرة الخالق، كانت السفينة تجري بهم في موج كالجبال، استمر طوفان نوح زمناً لا نعرف مقداره، ثم صدر الأمر الإلهي إلى السماء أن تكف عن الإمطار، وإلى الأرض أن تستقر وتبتلع الماء، وإلى أخشاب السفينة أن ترسو على الجودي، وطهّر الطوفان الأرض وغسلها، وَنقص الماء وانصرف عائداً إلى فتحات الأرض. وَقُضِيَ الأَمْر.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولعل قائلاً يقول إذا كان الله قادر على أن يخلق أي شيء بقوله كن فيكون فلماذا أمر بحمل تلك البهائم والضواري إلى السفينة؟ ونقول له إذن فليغرق حتى الصالحون والأنبياء بل وحتى نوح ثم ليخلق غيرهم أمثالهم! إنه الأخذ بالأسباب هي السنة الجارية لهذه المخلوقات في كل زمان ومكان إنه الله الذي أمر! لتكون عبرة لأولئك الذين يشاهدون كل تلك المشاهد وكل تلك الجهود التي تبذلها ثلة مؤمنة بالله في زمان ليس باليسير رحمة بالعباد عسى أن يتعضوا أو يثوبوا إلى عقولهم قبل أن يقع بهم العقاب الأليم، وبالمقابل ليزداد المؤمنون ثواباً وأجراً فإن الأجر على قدر المشقة طالما كانت تلك المشقة امتثالاً واستجابةً وليس هوىً متبعاً ولا بدعاً من الأمر.

٢. السور التي ترد فيها قصة نوح عليه السلام في القرآن

- سورة نوح
- سورة هود ٢٥ – ٤٩

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحًا إلى قومه إني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا إلاّ الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نرىك إلا بشرا مثلنا وما نرىك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادي الرأي. وما نرى لكم علينا من فضل. بل نظنكم كذبين * قال يقوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربي واتني رحمة من عنده فعميت عليكم. انلزمكموها و أنتم لها كرهون * ويقوم لا اسئلكم عليه مالا. ان أجري إلا على الله وما انا بطارد الذين امنوا. انهم ملقوا ربهم ولكني اركم قوما تجهلون * ويقوم من ينصرني من الله ان طردتهم. افلا تذكرون * ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا. الله اعلم بما في انفسهم. اني اذا لمن الظلمين * قالو ينوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحي ان

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم. هو ربكم واليه ترجعون * ام يقولون افتريه. قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون * و اوحي إلى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون * ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه. قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيا من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن. وما امن معه الا قليل * وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسها. ان ربي لغفور رحيم * وهي تجري بهم في موج كالجبال. ونادى نوح ابنه وكان في معزل يبني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء. قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين * وقيل يآرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظلمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحكمين * قال ينوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ماليس لك به علم. اني اعظك ان تكون من الجهلين * قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم. والا تغفر لي وترحمني اكن من الخسرين * قيل ينوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك. وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم * تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا. فاصبر ان العاقبة للمتقين *

- سورة الشعراء ١٠٥ – ١٢١

كذبت قوم نوح المرسلين * اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون * اني لكم رسول امين * فاتقوا الله واطيعون * وما أسئلكم عليه من أجر ان اجري الا على رب العلمين * فاتقوا الله واطيعون * قالو انؤمن لك واتبعك الارذلون * قال وما علمي بما كانوا يعملون * ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون * وما انا بطارد المؤمنين * ان انا الا نذير مبين * قالوا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لئن لم تنته ينوح لتكونن من المرجومين * قال رب ان قومي كذبون * فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين * فانجينه ومن معه في الفلك المشحون * ثم اغرقنا بعد البقين * ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين *

- سورة الحجّ ٤٢

و إن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد و ثمود *

- سورة ص ١٢

كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الأوتاد *

- سورة القمر ٩

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا و قالوا مجنون وازدجر *

- سورة إبراهيم ٩

ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود *

- سورة الأعراف ٦٩

أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفآء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة. فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون *

- سورة النساء ١٦٣

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم و إسماعيل واسحق ويعقوب الأسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا *

- سورة الصافات ٧٩

سلام على نوح فى العالمين *

- سورة الإسراء ٣

ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا *

- سورة يونس ٧١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يقوم إن كان كبر عليكم مقامي و تذكيري بأيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون *

- سورة الترحيم ١٠

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط * كانتا تحت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين *

- سورة الأنعام ٨٤

ووهبنا له إسحاق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل من ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون. وكذلك نجزي المحسنين *

- سورة الأعراف ٥٩ — ٦٤

لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره. اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه انا لنربك في ضلال مبين * قال يقوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العلمين * أبلغكم رسلات ربي وأنصح لكم واعلم من الله ما لاتعلمون * اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون * فكذبوه فانجينه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بايتنا. انهم كانوا قوما عمين *

- سورة الأنبياء ٧٦ — ٧٧

و نوحا إذ ناداى من قبل فاستجبناله فأنجيناه وأهله من الكرب العظيم * ونصرنه من القوم الذين كذبوا بايتنا. انهم كانوا قوم سوء فأغرقنهم أجمعين *

- سورة المؤمنون ٢٣ — ٣٠

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره. أفلا تتقون * فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم. ولوشاء الله لانزل ملئكة ما سمعنا بهذا في اباءنا الأولين * ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

حين * قال رب انصرني بما كذبون * فأوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفارالتنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم. ولاتخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون * فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجنا من القوم الظلمين * وقل رب انزلني منزلا مبركا وانت خير المنزلين * ان في ذلك لايت وان كنا لمبتلين *

- سورة العنكبوت ١٤ – ١٥

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما. فأخذهم الطوفان وهم ظلمون * فأنجينه واصحب السفينة وجعلنها اية للعلمين *

٣. غرائب مما ذكرته التفاسير حول هذه القصة

الإمام الطبري أثرا غريبا يتعلق بسفينة نوح من جهة حجمها وطولها والمادة التي صنعت فيها، والمادة التي تكونت منها، والمخلوقات التي كانت عليها.

وذكر السيوطي التفصيلات أيضا، وهي من الإسرائيليات التي اختلقها اليهود، وأضرابهم على مر العصور، وكانت شائعة مشهورة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا بين المسلمين، وهؤلاء رووها بحسن نية، ولم يزيفوا إعتمادا على أن ظاهرها البطلان. وقد أشار ابن كثير رحمه الله إلى غرابة ما رواه الطبري.

وقال الرازي بعد أن ذكر هذه الأقوال: واعلم أن أمثال هذه المباحث لاتعجبني لأنها أمور لا حاجة إلا إلى معرفتها البتة، ولا يتعلق بمعرفتها فائدة أصلا، وكان الخوض فيها من باب الفضول، ولا سيما مع القطع بأنه ليس ههنا ما يدل على الجانب الصحيح. وما قاله الرازي هو الذي ينبغي المصير إليه والتعويل عليه في مثل هذه الأخبار.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id